لمحات لغوية من القرآن الكريم

(القسم الثاني)

إعداد وتقديم الأستاذ الدكتور فؤاد محمود سندي [1]

اللمحة السادسة :

الاستئناس اللفظي بالقرآن الكريم:

وهذا نوع طريف من اللمحات اللغوية في القرآن الكريم ويراد به استنباط حكم عام أو خاص من سيقا الآية أو الآيات أو من ترتيب أجزائها ودلالة ألفاظها، وفي القرآن الكريم أمثلة كثيرة على هذا النوع تجدونه مبثوثا في كتب التفسير البياني وكتب الإعجاز مثل (تفسير الزمخشري، وتفسير ابن القيم، وخواطر الشيخ الشعراوي، وما يفتح علي وعليكم قياسا على ما ورد).

واختار هنا بضعة شواهد فأقول والله المستعان.

أولا: أجود أنواع عسل النحل: وأطوله بقاءا هو عسل النحل، الجبلي يليه عسل نحل الأشجار العامة، أي الغابات، ويأتي في الدرجة الثالثة نحل المناحل والأكوار التي يعرشها الناس للنحل.

---

[1] - دكتوراه في اللغويات من جامعة أم القرى بمكة المكرمة (المملكة العربية السعودية).

وهذا الترتيب في جودة أنواع العسل يوافق ترتيب أمكنة "بيوت النحل" الواردة في قوله تعالى ﴿وأوحي ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون﴾[1] فكما جاء ترتيب أمكنة البيوت التي ألهم الله تعالى النحل أن تتخذ منها بيوتا لها جاء ترتيب نوع العسل، فسبحان الله العليم الحكيم، ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾[2].

ثانيا: أصحاب الكهف : الأرجح في عددهم أنهم سبعة وذلك استئناسا ما جاء في آية الكهف حول تساؤلهم حين بعثهم الله من نومهم عن مدة مكثهم ولبثهم وبإجاباتهم على بعضهم البعض، قال تعالى في سورة الكهف ﴿وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم﴾ القائلون المجيبون جماعة قالوا وأقل الجماعة ثلاثة ﴿قالوا ربكم أعلم بما لبثتم﴾ والقائلون هنا المنكرون جواب الجماعة الأولى والمجيبون بجواب آخر ﴿قالوا ربكم أعلم بما لبثتم﴾ أحالوه على ربهم العليم هم جماعة أخرى، وأقلهم ثلاثة.

إذا هم واحد وثلاثة وثلاثة وثلاثة مجموعهم سبعة والعلم عند الله وما يعلمهم إلا قليل، وكان ترجمان القرآن سيدنا عبد

---

[1]- سورة النحل آية ٦٨.

[2]- سورة الملك آية ١٤.

الله بن عباس رضي الله عنهما يقول "وأنا من أولئك القليل" هم سبعة وثامنهم كلبهم.

ثالثا: ليلة القدر: يغلب أن تكون ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان شهر القرآن وذلك استئناسا بأن كلمة ليلة القدر تكررت ثلاث مرات في سورة القدر ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من الف شهر﴾ والكلمتان مركبتان من تسعة أحرف ليلة أربعة والقدر خمسة وتسعة أحرف فى ثلاث مرات يساوي سبعا وعشرين.

يضاف إلى ذلك أن عدد كلمات سورة القدر ثلاثون كلمة والكلمة السابعة والعشرون فيها كلمة هي في الآية الأخيرة منها، ﴿ سلام هي حتى مطلع الفجر﴾ فسبحان الله العظيم.

رابعا: النفس الخيرة: تميل بطبعها إلى اختيار الأمر الهين اللين، والنفس الشريرة تميل بطبعها إلى اختيار الأشد الأعنف.

فإذا جاءت الأمور متفاوتة في القسوة والشدة نجد النفس الخيرة تتدرج في الاختيار من الأشد إلى الشديد إلى الخفيف، وذلك استئناسا بموقف أخوة يوسف منه عليهم السلام وقد عزموا على التخلص منه وإبعاده عن أبيهم عليه السلام كي يحظوا هم باهتمام الأب وبحبه فقد انشغل عنهم بيوسف قال تعالى على لسانهم﴿اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين * قال قائل منهم لا

تقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين ﴾ [1].

فلأن أنفسهم في حقيقتها خيرة ترجوا في الاختيار من الأعنف وهو القتل إلى العنيف، وهو تغييبه في أرض مجهولة إلى الخفيف وهو إلقاءه في قعر البئر ويلتقطه بعض المسافرين.

أما النفس الشريرة تتدرج في الاختيار من الخفيف إلى الشديد إلى الأشد وهذا مستنبط استئناسا بما قصه القرآن الكريم من موقف قوم سيدنا إبراهيم عليه السلام عبدة الأصنام وقد قرروا الانتقام منه بغيا منهم وانتصارا لآلهتهم المزعومة، فاقترحوا في الانتقام وسائل ذكرت في ثلاث سور:

الأولى: في سورة العنكبوت ﴿ قالوا اقتلوه أو حرقوه ﴾ [2].

الثانية: في سورة الأنبياء ﴿قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين ﴾ [3].

الثالثة: في سورة الصافات ﴿قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم ﴾ [4].

---

[1]- سورة يوسف آية ٩، ١٠.

[2]- سورة العنكبوت آية ٢٤.

[3]- سورة الأنبياء آية ٦٨.

[4]- سورة الصافات آية ٩٧.

فلأن أنفسهم في حقيقتها خبيثة شريرة تدرجوا في الاختيار من القتل وهو خفيف لأنه يزهق الروح مرة واحدة، واختاروا الإحراق بل التحريق بالنار وهو شديد لأنه يشوى الجسد شيئا ويعذب النفس تعذيبا وهو أهول ما يعاقب به إنسان.

ثم ارتقوا في شرهم وحقدهم إلى الدرجة الثالثة وهي الأشد الأعنف والمشار إليها في آية الصافات وهي جعلهم النار جحيما مؤججة يبنى لها بنيان كبير عال، ومن هول نيرانه لم يستطيعوا الاقتراب منها، ومن علو بنيانها اضطروا إلى قذف إبراهيم بالمنجنيق من عن بعد، وأردوا به كيدا فمكن الله تعالى خليله أولا من تحطيم أصنامهم فنصره وجعل قومه من الخاسرين.

وأنجى الله تعالى خليله ثانيا من نيرانهم ورفعه وجعلهم الأسفلين في الدنيا وفي الآخرة، فسبحان الله العظيم وما أدق التعبير القرآني وما ألطف اللمحات اللغوية في القرآن.

أحبتى الأعزاء ولطرفة الاستئناس اللفظي بالقرآن اسمحوا لي أن أضيف إلى ما سبق شواهد أخرى خفيفة سريعة وهي:

واحد: العرب تقول في أمثالها الجار قبل الدار ويؤيد صدق هذا المثل قوله تعالى على لسان آسية امرأة فرعون ﴿إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ﴾ [1].

---

[1] – سورة التحريم آية ١١.

اثنان: والحكماء قرروا أن المرأة خلقت للبيت أما السعي والشقاء وراء رزق الأسرة فهو مهمة الرجل، وما دام الرجل موجودا فالمرأة ستا البيت، وعليها خدمة الأسرة داخل بيتها مستأنسين بقوله تعالى ﴿فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾[1]، فثنى الضمير في النهي ﴿فلا يخرجنكما﴾ وقصر الضمير على آدم في الخير ﴿فتشقى﴾ أي إن أخرجت من الجنة إلى الأرض فسيكون السعي وراء الرزق عليك وحدك.

ثلاثة: الخليل بن أحمد وهو استاذ سيبويه مرة قرر أن المتكلم إذا كان إصراره على تنفيذ الفعل قويا أكده بنون التوكيد الثقيلة المشددة، إما إذا لم يكن إصراره قويا أكد الفعل بالنون الخفيفة الساكنة مستأنسا في ذلك بقوله تعالى على لسان امرأة العزيز في سيدنا يوسف عليه السلام ﴿ ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين﴾ [2].

فإصرارها على سجنه عليه السلام كان قويا دفعا للتهمة عن نفسها فقالت ﴿ليسجنن وليكونا من الصاغرين﴾ ولم تكن رغبتها في جعله صغيرا حقيرا أمام الناس، وذلك لحبها له ولتيقنها من براءته فقالت ﴿وليكونا من الصاغرين﴾.

---

[1]- سورة طه آية ١١٧.

[2]- سورة يوسف آية ٣٢.

أربعة : علماء اللغة قرروا أن الكلمة وضعت قبل الجملة ولم يعرفوا أي الجملتين الإسمية أو الفعلية وضع أولا، هكذا أخبرنا أستاذنا عبد الحميد السيد بجامعة الرياض عام ١٣٨٠هـ، فقلت له في تواضع لعل الجملة الفعلية هي الموضوعة أولا، وذلك استئناسا بأن أول ما نزل من القرآن الكريم على قلب المصطفى ﷺ، هو ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾[١].

فكلمة ﴿إقرأ﴾ جملة فعلية طلبية مكونة من فعل الأمر وفاعله ضمير المخاطب المستتر وجوبا، وخرج الأستاذ وأضاف بأن أول ما خلق الله القلم فقال له أكتب وهذه جملة فعلية طلبية فقلت صدق الله العظيم القائل في محكم التنزيل:﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ [٢].

خمسة: وأخيرا ويلحق بهذه اللمحة اللغوية اللطيفة جواب شيخي محمود غزنوي في القرآ والفقه الحنفي وعلم المنطق عند ما سألته وأنا في المرحلة الثانوية عن سر في كثرة تكرار اسم سيدنا موسى عليه السلام في القرآن الكريم وقد تكرر مائة وستا وثلاثين مرة، فقال الشيخ من موسى وما القرآن؟ فقلت القرآن كلام الله وموسى كليم الله، فقال رحمه الله: إذن يا فؤاد

---

[١]- سورة العلق آية ١.

[٢]- سورة النحل آية ٤٠.

لا عجب أن يكثر ذكر كليم الله في كلام الله، فقلت ولا زلت أقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

اللمحة السابعة: العدد سبعة في القرآن الكريم:

العدد سبعة عند أصحاب علم الحساب وخواص الأعداد هو العدد التام وما بعده داخل تحت نوع ما قبله، ولهذا والعلم عند الله تعالى، كان عدد كثير من الأشياء في الكون سبعة، والذي يخصني في (باب اللمحات اللغوية من العدد سبعة جانبان:

الأول: ما صرح بعدده (سبعة) في القرآن الكريم.
الثاني: ما جاء في القرآن الكريم على سبعة دون تصريح بعدده.

أما الجانب الأول فقد صرح بالعدد سبعة في كتاب الله العزيز أربعا وعشرين مرة، جاءت كالتالي:

أولا: سبع مرات قرن العدد السابع بالسموات قال تعالى ﴿فسواهن سبع سموات﴾[1]، وقال سبحانه ﴿فقضاهن سبع سموات﴾[2]، وقال جل وعلا ﴿الله الذي خلق سبع سموات﴾ [3]، وقال تعالى ﴿الذي خلق سبع سموات طباقا﴾[4]، وقال سبحانه ﴿ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات

[1] – سورة البقرة آية ٢٩.
[2] – سورة فصلت آية ١٢.
[3] – سورة الطلاق آية ١٢.
[4] – سورة الملك آية ٣.

طباقا ﴾[1]، وقال أيضا ﴿تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن ﴾[2]، وقل جل شأنه ﴿قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ﴾[3].

ثانيا: مرتين قر العدد السابع بصفة من صفات السماوات قال تعالى ﴿ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ﴾[4]، وقال سبحانه ﴿وبنينا فوقكم سبعا شدادا ﴾[5].

ثالثا: ثماني مرات ورد العدد "سبع" في سورة يوسف عليه السلام:

ست منها في رؤيا ملك مصر قال تعالى ﴿وقال الملك إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ﴾[6]، وقال تعالى ﴿يوسف أيها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن عجاف وسبع سنبلات خضر ﴾[7].

ومرتان من هذه الثمانية جاء في تأويل يوسف عليه السلام لتلك الرؤيا قال تعالى ﴿قال تزرعون سبع سنين دأبا ﴾[8].

---

[1]- سورة نوح آية ١٥.
[2]- سورة الإسراء آية ٤٤.
[3]- سورة المؤمنون آية ٨٦.
[4]- سورة المؤمنون آية ١٧.
[5]- سورة النبأ آية ١٢.
[6]- سورة يوسف آية ٤٣.
[7]- سورة يوسف آية ٤٦.
[8]- سورة يوسف ٤٧.

وقال تعالى ﴿ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن﴾ [1].

أيها الإخوة فهذه سبع عشرة مرة تسع منها في السموات وصفتها، وثمان في رؤيا الملك وتأويلها وبقيت من المرات الأربع والعشرين سبع مرات وهذه ذكر فيها العدد "سبعة" مع أشياء متعددة وفي عدة سور وهي:

مرة في عدد أهل الكهف ﴿ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم﴾ [2].

ومرة في عدد البحار ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾ [3].

والمرة الثالثة في عدد السنابل ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة﴾ [4].

والرابعة في عدد الصيام في حجة التمتع ﴿ فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ﴾ [5].

والخامسة في عدد ليالي إهلاك عاد قوم هود عليه السلام ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما﴾ [6].

---

[1]- سورة يوسف آية ٤٨.

[2]- سورة الكهف آية ٢٢.

[3]- سورة لقمان آية ٢٧.

[4]- سورة البقرة آية ٢٦١.

[5]- سورة البقرة آية ١٩٦.

[6]- سورة الحاقة آية ٦، ٧.

والسادسة في عدد آيات سورة الفاتحة على الأرجح ﴿ولقد أتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم﴾ [1].

والمثاني من التثنية أي التكرار، والفاتحة تثنى أي تكرر قراءتها في كل ركعة.

والمرة السابعة والأخيرة في عدد أبواب جهنم والعياذ بالله، ﴿ وإن جهنم لموعدهم أجمعين*لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾ [2].

وتلك الأبواب أطباق دركات طبق تحت طبق، وأسماؤها من أعلاها إلى أسفلها "جهنم لعصاة الموحدين، لظى لليهود، حطمة للنصارى، السعير للصابئين، سقر للمجوس، الجحيم للمشركين، الهاوية للمنافقين"وهي الدرك الأسفل من النار.

أما الجانب الثاني المتعلق بالعدد سبعة وهو:

ما جاء في القرآن الكريم على سبعة دون تصريح بعدده فشواهده كثيرة وكثيرة جدا بعضها في آية واحدة، وبعضها في آيات متعددة وفي سور متعدد، وكلها تحتاج لكشفها والوصول إليها إلى يقظة من قارئ القرآن، وحسن تأمل وتدبر في آياته الكريمات، والله ولي التوفيق، وأختار لكم منها ما يلي:

---

[1] - سورة الحجر آية ٨٧.

[2] - سورة الحجر آية ٤٣، ٤٤.

أولا: زين للناس من حب الشهوات سبعة أشياء:

من النساء والبنين، والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة، والخيل المسومة والأنعام والحرث [1].

ثانيا: المحرمات من النساء عن طريق النسب سبع هن:

أمهاتكم، بناتكم، وأخواتكم، وعماتكم، وخالاتكم، وبنات الأخ وبنات الأخت، وكذلك المحرمات عن طريق غير النسب سبع هن:

أمهاتكم اللاتي أرضعنكم، وأخواتكم من الرضاعة، وأمهات نسائكم، وربائبكمْ اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن، وحلائل أبناءكم الذين من أصلابكم، وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف، والمحصنات من النساء. [2]

ثالثا: بعد آية الحجاب أباح الله تعالى لأمهات المؤمنين أزواج رسول الله ﷺ ألا يحتجبن عن سبعة أصناف في قوله تعالى ﴿لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن﴾ [3].

رابعا: لفظة القبلة وردت في القرآن الكريم سبع مرات ست منها في سورة البقرة ﴿ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾، و ﴿وما جعلنا

---

[1]- أنظر سورة آل عمران آية ١٤.

[2]- أنظر سورة النساء آية ٢٣، ٢٤.

[3]- سورة الأحزاب آية ٥٥.

القبلة التي كنت عليها﴾، و ﴿فلنولينك قبلة ترضاها﴾، و﴿ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض﴾.

والمرة السابعة في سورة يونس﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة﴾ [1].

خامسا: أمر الله تعالى ملائكته بالسجود لأبينا آدم عليه السلام في سبع آيات وذلك بصيغة ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا﴾ أربع مرات " في البقرة ٣٤، وفي سورة الإسراء آية٦١، وفي سورة الكهف آية ٥٠، وفي سورة طه آية ١١٦".

وبصيغة ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ مرتين في الحجر آية ٢٩، وفي سورة ص ٧٢، والمرة السابعة جاءت في الأعراف آية ١٢ بصيغة ﴿ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا﴾.

سادسا: سورة إبراهيم آياتها اثنتان وخمسون منها سبع مرات فقط عن سيدنا إبراهيم عليه السلام وهي من أول الخامسة والثلاثين إلى آخر الواحدة والأربعين.

وفي هذه الآيات السبع سبع دعوات من إبراهيم الخليل إلى ربه الجليل بأن يجعل مكة بلدا آمنا، وأن يجنبه وبنيه عبادة الأصنام، وأن يجعل أفئدة من الناس تهوى إلى إسماعيل وأمه وذريتهما بمكة، وأن يرزقهم من الثمرات، وأن يجعله مقيم الصلاة

---

[1] - سورة يونس آية ٨٧.

ومن ذريته، وأن يتقبل دعاءه، والدعوة السابعة أن يغفر الله له ولوالديه وللمؤمنين يوم يقوم الحساب..

سابعا: الحواميم في القرآن الكريم سبع سور وهي متتابعة متتالية في المصحف الشريف وهي "حم غافر، وخم فصلت، وحم الشورى، وحم الزخرف، وحم الدخان، وحم الجاثية، وحم الأحقاف".

ثامنا: في مطلع سورة المؤمنون وقد أفلحوا سبع صفات لهم فهم في صلاتهم خاشعون، وعن اللغو معرضون، وللزكاة فاعلون، ولفروجهم حافظون، ولأماناتهم وعهدهم راعون، وعلى صلواتهم يحافظون، وهم الوارثون الذين يرثون جنة الفردوس.

تاسعا: وفي سورة المؤمنون أيضا ذكر لمراحل خلق الإنسان وهي سبع قال تعالى ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾.

عاشرا: في سورة عبس ذكر لأنواع طعام الإنسان من الأرض وهي سبعة أصناف قال تعالى﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا*ثم شققنا الأرض شقا*فأنبتنا فيها حبا وعنبا*وقضبا[1]وزيتونا ونخلا* وحدائق غلبا * وفاكهة أبا﴾ .

---

[1] – القضب البقول، وكل نبت مما يقطع فيؤكل رطبا.

أحد عشر : كلمة ﴿ مطر ﴾ وردت في القرآن الكريم سبع مرات.

﴿إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى﴾[1]، و﴿مطر السوء﴾[2]، وقوله جل وعلا ﴿أمطرنا عليهم مطرا﴾[3]وقوله سبحانه وتعالى ﴿أمطرنا عليهم مطرا﴾[4]، و﴿أمطرنا عليهم مطرا﴾[5]،﴿فساء مطر المنذرين﴾[6] و﴿فساء مطر المنذرين﴾[7].

اثنا عشر : مكن ذلك الفعل ﴿أمطر﴾ وجاء في القرآن الكريم سبع مرات، بصيغة المبنى للمعلوم أي للفاعل، و﴿أمطرنا﴾ في خمس آيات في سورة الأعراف ٨٤، وفي هود آية ٨٢، وفي سورة الحجر آية ٧٤، وفي سورة الشعراء آية ١٧٢، وفي النمل آية ٥٨، وجاء بصيغة المبنى للمجهول أي للمفعول ﴿أمطرت﴾ في أية واحدة في سورة الفرقان آية ٤٠، وجاء بصيغة الأمر ﴿فأمطر علينا﴾ في آية واحدة في سورة الأنفال آية ٣٢.

ثلاثة عشر: كلمة﴿جند﴾ جاءت في كتاب الله العزيز سبع مرات قال تعالى ﴿وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من

---

[1]- سورة النساء آية ١٠٢.
[2]- سورة الفرقان آية ٤٠.
[3]- سورة الأعراف آية ٨٤.
[4]- سورة الشعراء آية ١٧٢.
[5]- سورة النمل آية ٥٨.
[6]- سورة الشعراء آية ١٧٢.
[7]- سورة النمل آية ٥٨.

السماء﴾ [1]، وقوله تعالى ﴿وهم لهم جند محضرون﴾ [2]، وقوله جل وعلا ﴿جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب﴾ [3]، وقوله جل شأنه ﴿إنهم جند مغرقون﴾ [4]، وقوله سبحانه﴿أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن﴾ [5]، وقوله سبحانه ﴿فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا﴾ [6]، والمرة السابعة والأخيرة ﴿وإن جندنا لهم الغالبون﴾ [7].

أربعة عشر: كلمة ﴿جان﴾ جاءت في كتاب الله العزيز سبع مرات قال تعالى﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾ [8]، وقوله جل شأنه ﴿وخلق الجان من مارج من نار﴾ [9]، وقوله تعالى ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾ [10]، وقوله جل وعلا ﴿لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾ مرتين في سورة

---

[1]- سورة يس آية ٢٨.
[2]- سورة يس آية ٧٥.
[3]- سورة ص آية ١١.
[4]- سورة الدخان آية ٢٤.
[5]- سورة الملك آية ٢٠.
[6]- سورة مريم آية ٥٧.
[7]- سورة الصافات آية ١٧٣.
[8]- سورة الحجر آية ٢٧.
[9]- سورة الرحمن آية ١٥.
[10]- سورة الرحمن آية ٣٩.

الرحمن[1]، وقوله سبحانه ﴿فلما رآها تهتز كأنها جان﴾ مرتين أيضا في سورة النمل، وفي سورة القصص [2].

خمسة عشر: الفعل ﴿أخرج﴾ جاء في القرآن الكريم سبع مرات:

أربعا منها خطابا لإبليس اللعين قال تعالى﴿فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين﴾[3]، وقال تعالى﴿قال اخرج منها مذموما مدحورا﴾[4]، وقال جل شأنه ﴿وقال فاخرج منها فإنك رجيم﴾ مرتين في الحجر وص[5]، ومرة جاء الخطاب من امرأة العزيز ليوسف عليه السلام ﴿وقالت اخرج عليهن﴾[6].

والسادسة جاء الخطاب من الرجل المؤمن إلى سيدنا موسى عليه السلام ﴿فاخرج إني لك من الناصحين﴾[7]، والمرة السابعة والأخيرة جاء الخطاب فيها للمنافقين﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم﴾ [8].

---

[1]- سورة الرحمن آية ٥٦، ٤٧.

[2]- سورة القصص آية ٣١.

[3]- سورة الأعراف آية ١٣.

[4]- سورة الأعراف آية ١٨.

[5]- سورة ص آية ٧٧.

[6]- سورة يوسف آية ٢١.

[7]- سورة القصص آية ٢٠.

[8]- سورة النساء آية ٦٦.

ستة عشر: كلمة ﴿عبده﴾ وردت في كتاب الله العزيز سبع مرات: ست منها في سيدنا محمد عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى ﴿سبحان الذي أسره بعبده ليلا من المسجد الجرام إلى المسجد الأقصى﴾[١]، وقوله سبحانه ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا﴾ [٢]، وقوله جل وعلا ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾ [٣]، وقوله سبحانه ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾[٤]، وقوله جل شأنه ﴿هو الذي ينزل على عبده آيات بينات﴾[٥]، وقوله سبحانه ﴿أليس الله بكاف عبده﴾[٦]، والمرة السابعة في نبي الله سيدنا زكريا عليه السلام ﴿كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا﴾[٧].

سبعة عشر: كلمة ﴿الفحشاء﴾ جاءت في كتاب الله العزيز سبع مرات:

مرتان منها عن الله عز وجل قال تعالى ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتائ ذي القربي وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي﴾[٨]، وقوله تعالى ﴿قل إن الله

---

[١]- سورة الإسراء آية ١.
[٢]- سورة الكهف آية ١.
[٣]- سورة الفرقان آية ١.
[٤]- سورة النجم آية ١٠.
[٥]- سورة الحديد آية ٩.
[٦]- سورة الزمر آية ٣٦.
[٧]- سورة مريم آية ١.
[٨]- سورة النحل آية ٩٠.

لا الله لا يأمر بالفحشاء ﴾[1]، ومرة عن سيدنا يوسف عليه السلام ﴿كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ﴾[2]، وثلاث مرات عن الشيطان اللعين قال سبحانه وتعالى ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ﴾[3]، وقوله عز وجل وقوله جل شأنه ﴿فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ﴾[4]، والمرة السابعة عن الصلاة قال تعالى ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾[5].

ثمانية عشر: كلمة ﴿الرؤيا ﴾ جاءت في القرآن الكريم سبع مرات:

اثنتان منها في رؤيا سيدنا يوسف عليه السلام الكواكب والشمس والقمر ساجدين له قال تعالى ﴿إذ قال يوسف لأبيه إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ﴾[6]، واثنتان في رؤيا ملك مصر البقرات والسنبلات قال جل وعلا ﴿وقال الملك إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملا أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون ﴾[7].

---

[1] – سورة الأعراف آية ٢٨.
[2] – سورة يوسف آية ٢٤.
[3] – سورة البقرة آية ٢٦٨.
[4] – سورة النور آية ٢١.
[5] – سورة العنكبوت آية ٤٥.
[6] – سورة يوسف آية ٤.
[7] – سورة يوسف آية ٤٣.

واثنتان في رؤيا سيدنا محمدﷺ، إحداهما في الإسراء قال تعالى ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾[1]، والأخرى في سورة الفتح ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام﴾[2]، والمرة السابعة في رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ [3].

اللمحة الثامنة:

الحروف النورانية أي الحروف المقطعة في فواتح بعض سور القرآن الكريم، ونظرا لكثرة ما كتب عن هذه الحروف في كتب التفسير، واللغة والإعجاز، ورغبة في تحقيق الفائدة أقدم هذه اللمحة باختصار في نقاط، فأقول والله المستعان.

أولا: سور القرآن الكريم عددها مائة وأربع عشرة سورة، منها تسع وعشرون سورة افتتحت ببعض الحروف الهجائية المقطعة مثل آلم، المص، طه، يس، ق ، ن، ص الخ.وكل هذه السور مكية إلا ثلاثا هي البقرة، وآل عمران، والرعد فهي مدنيات، وأول الحروف المقطعة في ترتيب نزول الوحي هو "ن" في سورة القلم وآخرها "آلمر" في فاتحة سورة الرعد.

---

[1]- سورة الإسراء آية ٦٠.

[2]- سورة الفتح آية ٢٧.

[3]- سورة الصافات آية ١٠٤، ١٠٥.

ثانيا: هذه الحروف المقطعة جاءت على خمسة أنواع:

نوع على حرف واحد هو "ن، ق، ص" ونوع على حرفين هما طه، يس، طس، حم، ونوع ثالث على ثلاثة أحرف هي آلم، آلر، طسم، والنوع الرابع على أربعة أحرف هي "آلمص، آلمر".

والنوع الخامس على خمسة أحرف هي "كهيعص، حم عسق".

ثالثا: الحروف المقطعة تفاوت تكرارها في فواتح السور وذلك حسب تفاوت تكرارها ووقوعها في تراكيب الكلام العربي.

فالكاف والنون في كل منهما جاء في الفواتح مرة واحدة، والهاء والياء والعين والقاف تكرر كل منها مرتين، والطاء تكرر أربعا، والسين خمسا، والراء ستا، والحاء سبع مرات، بينما الألف واللام تكرر كل منها ثلاث عشرة مرة، وذلك لتكاثر وقوعها في الكلام.

أما الميم فقد تكرر سبع عشرة مرة وذلك -والله أعلم- لكثرة وجوده في تراكيب العربية بل هو حرف مفرد يظهر من فم الإنسان إثر مولده.

وكل سورة افتتحت بحرف أو أكثر من هذه الحروف النورانية جاء في كلماتها ذلك الحرف أو الأحرف أكثر من غيرها، فكل سورة اختصت بما فتتحت به حتى لا يمكنه أن نضع آلم موضع آلمر، ولا أن نضع حم موضع طس، ولو حدث تبديل لانعدم التناسب الواجب مراعاته في كلام الله العليم الخبير.

رابعا: الحروف المقطعة من غير تكرار عددها أربعة عشر حرفا مجموعة في هذه الجملة "نص حكيم قاطع له سر".

ثلاثة منها منقوطة النون والياء والقاف، وبقيتها غير منقوطة، جاءت على الأصل في الحروف، وجاءت الحروف المقطعة من أشكال رسم الحروف المتفقة أو المتقاربة بحرف واحد من كل شكل وجاءت من الكلمات الست الأولى في الترتيب الأبجدي، "أبجد هوز حطى كلمن سعفص فرشت"، ولم يأت شيء منها من الكلمتين الأخيرتين الروادف المضافة "ثخذ ضغظغ".

خامسا: وهذه الحروف المقطعة الأربعة عشر المجموعة في "نص حكيم قاطع له سر" تمثل نصف حروف الهجاء، واشتملت على أنصاف أجناس الحروف العربية.

ففيها نصف الحروف المهموسة، ونصف المهجورة، ونصف الشديدة، ونصف الرخوة، ونصف الحلقية، ونصف غير الحلقية، ونصف المطبقة، ونصف المنفتحة، ونصف المستعلة، ونصف المنخفضة. مما هو مفصل في كتب التجويد.

سادسا : الحروف المقطعة رسمت في المصحف الشريف على صورة الحروف، ولكن عند تلاوة القرآن يجب أن ننطق كل حرف باسمه نطقا صحيحا كاملا نقف على جميعها وقف التمام

بالتسكين فمثلا ق كتب حرفا واحد وعند التلاوة ننطقه باسمه هكذا قاف.

ومثلا حم كتبا حرفين متصلين وعند التلاوة ننطقهما حا ميم وهكذا في بقية الفواتح ننطقها كما نطقها المصطفى صلوات الله وسلامه عليه عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل.

وفي هذا شاهد قوى على نبوة سيدنا محمد فهو النبي العربي الأمي، ولا يمكن لأمي أن ينطق بأسماء الحروف إلا عن طريق التلقين، والمصطفى ﷺ ، ﴿ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحي﴾ [1].

سابعا وأخيرا: اختلف أهل التأويل والإعجاز في تفسير الحروف المقطعة على أكثر من عشرين قولا أرجحها عندي قولان:

الأول: أن الحروف المقطعة هي من المتشابه والله أعلم بمراده بها فهي سر الله في كلامه، وعلى المسلم أن يؤمن بها إيمانه بالآيات المحكمات، وأن يقول قول الراسخين في العلم ﴿أمنا به كل من عند ربنا﴾.

القول الثاني: أن هذه الحروف بيان لإعجاز القرآن الكريم وإمعان في تحديه للعرب ولمن يفهم العربية فهذه الحروف تشير إلى أن هذا القرآن الكريم مؤلف منها ومن مثيلاتها، فإذا عجزوا عن الاتيان بمثل القرآن أو ببعضه مع

---

[1]- سورة النجم آية ٣، ٤.

أنه بلغتهم التي يعرفونها مفردة ومركبة فليؤمنوا بأن القرآن ليس من كلام البشر بل هو كلام رب البشر وهو الله الخالق القوي والقادر.

ولهذا جاءت الإشارة بعد فواتح السور مشيرة إلى القرآن الكريم والانتصار له، مثل قوله تعالى ﴿آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾ [1]، وقوله سبحانه ﴿آلمص كتاب أنزل إليك﴾ [2]، وقوله جل وعلا ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ [3]وقوله سبحانه ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ [4]وقوله تعالى ﴿حم تنزيل من الرحمن الرحيم﴾ [5].

صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين والشاكرين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

[1]- سورة البقرة آية ١.

[2]- سورة الأعراف آية ١.

[3]- سورة طه آية ١.

[4]- سورة يس آية ١.

[5]- سورة فصلت آية ١.